رندا عادل

أحبني ملاك

نوفيلا أحبني ملاك

رندا عادل

أخبرها بعملية وتملكته مهنته

"سيدني الآنسة" ليان"

تعيش حالة انفصال عن الواقع ...

كل مؤشراتها الحيوية تعمل بشكل ممتاز ...

أما سبب الغيبوبة فهو سبب نفسي بحت

بمعنى ...

أنها اختارت الانفصال عن واقعها

وعدم الرجوع إليه مرة أخرى

وكل هذا بسبب الصدمة

التي تعرضت لها...

Des:Esraa Raduan

أحبني ملاك

الكاتبة :- راندا عادل

التدقيق اللغوي :- بسمة صباح

تصميم الغلاف :- اسراء رضوان

تصميم الداخلي :- وسام مصطفى

التعبئة والتنسيق :- ولاء فراج

الفصل الأول

كانت تجلس في ظلام دامس ....

لا تعلم اين هي

ولا كيف اتت ...

كل ما تراه هو ظلام ... ظلام وفقط

وايضا تسمع بعض الهمهمات

الصادرة عن بشر

ولكنها لا تعلم اين هم ؟؟

تنظر حولها ولا تجد احد

روائع الروايات الرومانسية

تحاول ان تنادي على احد ..

ولكن ..

لا احد يسمعها ...

وكأن صوتها لم يخرج من الاساس

ظلت تحاول النداء على احد

ولكن ايضاً ... بدون فائدة

ما العمل الآن ؟؟

تحاول الركض هنا ... وهناك

ولكنها لا ترى شيء

فقط ظلام

ألا للظلام هذا نهاية ؟

*****

تحاول ان تعرف اين هي

.....

وتجري تبحث عن مصدر الهمهمات

البشرية

دون جدوى

وكأن مصدرهم هو خيالها

فجأة..

خطرت علي بالها فكرة

" ماتت "

أميتة أنا ؟!

حسناً ... ولكن أهذه النار

أم الجنة ؟!

ولماذا لا أرى احد ؟!

*****

ظلت هذه الفكرة مسيطرة علي تفكيرها

مما جعلها تعيد حساباتها ...

ولكن

انا عالقة هنا ...

متي ينتهي هذا الظلام ؟!

*****

غرفة جدرانها بيضاء وبها سرير صغير

وعليه جسد يكاد لا يُرى

مغطي بشراشف بيضاء

موصول بأحد الأجهزة الطبية

وأحد الذراعين موصول بأحد الأنابيب

الخاصة بالمحاليل الغذائية

.....

حضر الدكتور "ياسين" بزيه الطبي

ودخل إلى غرفة بالمشفى

وجد فتاة في أوائل العشرينات

ممده على سرير صغير

وبجوارها امرأة ورجل ...

نظر لهم نظرة سريعة بعد أن

ألقى نظرة متفحصة للغائبة

الممددة على السرير

أومأ لهم كتحية

وسألهم بعملية تامة :

" أأنتم أهل المريضة ؟ "

ردت المرأة الواقفة بجوار السرير

ولم يخلو صوتها من نبرة الحزن

" نعم دكتور ...انا خالتها ...وهذا زوجي
"

وأشارت للرجل الواقف بجوارها ..

رد الطبيب الشاب بتفهم :-

"مرحبا سيدتي ... بداية الأمر خالص
أمنياتي بالشفاء العاجل

ثانيا وهذه حقيقة أتمنى أن تتفهموها جيداً
يجب أن أخبركم أنه

لا يوجد أي تحسن بحالتها ... "

وأشار بعينيه إلى

الفتاه الممددة على السرير

وأكمل حديثه بمواساة ..

" ولذلك ليس هناك جدوى من وجودكم ليل نهار هنا ...هي ايضاً لم تستفيق فأقترح مغادرتكم وسيتم إخباركم بأي جديد "

ردت الخالة باستنكار لما قال...

" لكن دكتور ..كيف سأتركها بمفردها "

حينها قال بتفهم لحالة المرأة أمامه ..

" لن تكون بمفردها سيدتي لقد عينني طبيبها النفسي المتابع لحالتها لتكملة الإشراف على الحالة ..ولكن هناك شيء ارجو منكم مساعدتي به "

ردت الخالة وقد أسترعى انتباهها كلام الطبيب..

" ما هو دكتور ؟! "

أخبرها قائلاً بمهنية...

ولم يفقد صوته نبرة المواساة والشفقة

" اريد ان اعرف كل شيء عنها ...

حياتها قبل الغيبوبة ... ماذا كانت تحب؟!

ماذا تكره ؟

هواياتها ! وايضاً لو هناك صور لها

مرتبطة بذكريات لها في الماضي

كصور لأعياد الميلاد صور تخرجها

صور لأشياء خاصه بها كل ما يتعلق بها

"

كانت الخالة في حالة عدم استيعاب لما طلب

" لماذا كل هذا دكتور ؟! "

أخبرها بعملية وتملكته مهنته:-

" سيدتي الآنسة (ليان) تعيش حالة انفصال عن الواقع ...كل مؤشراتها الحيوية تعمل بشكل ممتاز ... اما سبب الغيبوبة فهو سبب نفسي بحت بمعنى انها اختارت الفصل عن واقعها وعدم الرجوع له مره أخرى وكل هذا

بسبب الصدمة

التي تعرضت لها... وكل ما طلبته

سأستخدمه لتنشيط ذاكرتها

أثناء غيبوبتها ...سأجبرها على تذكر كل

أحداثها

في الماضي .. للعودة للحاضر .. وخاصة

انها لن تقاوم سماعها

فهي مضطرة لسماعها لأنها لن تتحرك

فقط كل ما عليكم ...ان تعطوني كل ما

يخصها

وان تحكوا لي أدق تفاصيلها التي

تعرفوها ... "

ردت الخالة بشيء من التفهم لما قال :

" حسناً دكتور ...سأذهب الي بيتها وآتي

اليك بكل ما هو خاص بها .. "

*****

ذهبت الخالة إلى البيت ولملمت حاجياتها

صور لها ...اداتها الموسيقية

" الكمان "

خواطر لها ...كُتبها الخاصة

روايات تحب قراءتها

وايضاً اسطوانات مسجل عليها

بعض المعزوفات الخاصة بها

وظلت تنظر للأغراض بين يديها

ولم تتمالك مشاعرها ظلت تبكي..

تنعى أختاً فارقتها في حادث أليم هي

وزوجها

وتركوا فتاه في عمر الزهور غائبة

عن الواقع... ولا يعلم أحد متى تستفيق

من غيبوبتها

فاقت من أحزانها

وظلت تدعوا بالرحمة لمن فارق الحياة

وتدعو للمسكينة الراقدة لا حول لها ولا

قوه

لملمت ما جاءت لجلبه

وذهبت للمشفى مرة أخرى

دخلت للغرفة ووجدت الطبيب المتابع

لحالة أبنة أختها

جالس على كرسي يتابع الملف الطبي

الخاص بالمريضة

" تفضل دكتور ... هذه اشيائها الخاصة

صور وأداة العزف الخاصة بها

وبعض الكتب والروايات .. "

رد قائلاً :" حسناً سيدتي .. هذا رائع

كل ما هو مطلوب منك ...تحكي لي كل ما

هو خاص بكل صورة على الاقل ...اما

روایاتها وکتبها فسأقرئهم واتواصل من خلالهم معها "

ولفت نظره ..الاسطوانات فسألها :" وما هذه ؟!! "

ردت قائلة :"مسجل لمقطوعات عزفها بني "

*****

وبالفعل جلست الخالة مع الدكتور

"ياسين "

وحكت له عن مناسبة كل صورة

وماذا تحب" ليان " ... وماذا تكره ..

أكلاتها المفضلة ..

دراستها ..

وحكت له عن الحادث الذي حدث

وأدي بها الي حالتها التي هي عليها

الآن .

****

كانت تسير في ظلمتها

وتتخبط في طريقها ...وفجأة

سمعت هاتف يتحدث .... رجل !

هناك رجل يتحدث .. !

التفتت يميناً ويساراً ولم تجد احد

هل لأنها في الظلام لا تراه ؟

ام هو غير موجود ؟!

ظلت تنادي ...

يا هذا ! اين انت !

ولكنه لم يسمعها

ولكنه يتحدث اليها

يعرف اسمها ..من هذا يا ترى ؟!

ظلت تستمع اليه وهو يحكي

******

غادرت الخالة مع زوجها وظل الدكتور "ياسين "مع الفتاه المريضة اخذ بعض حاجيتها بيده

وكانت عباره عن صور لها واخذ احد الكراسي الموضوع بالغرفة

ووضعه بجوار السرير باتجاه رأسها لكي تسمعه جيداً في نومها الذي طال

وبدأ حديثه معها قائلاً بهدوء...

" هاااي (ليان) كيف حالك ؟! طالت غيبتك ليان

ألن تعودي ؟"

ظل ينظر للصور في يده

وينظر لها في الفراش

يعترف لنفسه انها جميله

ولكن غيبوبتها أخذت من

جمالها الفاتن ...فوجهها شاحب

كالموتى ..

اكمل قائلاً بصوت مبتسم..

" حسناً " ليان " ..

هل لي ان اعترف لكِ بشيء ؟ ا تعلمين

أنك بالفعل جميلة ؟!

اعلم انك لو مستيقظة لخجلتي الآن

وتلون خديك بحمرة الخجل

أتدرين ... أتمنى ان نصبح أصدقاء

فأنا ليس لدي أصدقاء حتى فتاتي

تركتني ...

سأحكي لك فيما بعد عما حدث بيننا

أما الآن فسأتركك لترتاحي وسآتي إليك

مساءاً... "

وبالفعل تركها مع وعد اللقاء مساءاً...

*****

الفصل الثاني

ظلت تستمع إليه في ظلامها

لا تعلم لما شعرت بالراحة مع صوته

ولكن لماذا لا أراه ؟!

هل هو ملاك ؟!

سألت نفسها كثيراً

عن ماهية هذا الشخص

ولكن ...

من أين ستعرف وهو لا يسمعها

...

ولكنه أخبرها أنه سيأتي مره أخرى

حسناً ...سأنتظره ...من الممكن ان

يستمع لي المرة القادمة

****

حل المساء

وذهب دكتور " ياسين "

لغرفة " ليان "

فتح الباب ودخل

وجلس في مكانه على الكرسي بجوار

رأسها ...

وبدأ الحديث بصوته الهادئ...

" هاااااي (ليان) كيف حالك الآن ؟! اعلم انك تسمعيني ...ما رأيك ان نتعرف اكتر على بعض سأحكي عنك اولاً .. انتِ فتاه جميلة ... درستِ الموسيقى ... وبمناسبة الموسيقى إسمحي لي أن استمع إلى عزفكِ فانا ايضاً احب الموسيقى "

....

قام من مجلسه وبدأ بتشغيل

مشغل الموسيقى الموجود بالغرفة

وبدأت تتعالى نغماتها الموسيقية

التي كانت عباره عن مقطوعة

للموسيقار" عمر خيرت "...

داخل الغرفة ومن حولهم على امل ان

تؤثر هذه الموسيقى على

اشاراتها الانفعالية

.....

جلس مرة أخرى وقال ..

" أتدرين 'ليان' ...عزفك رائع بالفعل

لقد أحببته ... انتِ بالفعل موهوبة حسناً..

ما رأيك ...ان نتطلع علي صورك الخاصة

؟

سأعتبر إجابتك هي ..حسناً.. حسناً صديقتي ...

معنا أول صوره لكِ كنتِ طفلة ...جميلة بشعر اسود وملامح بريئة رائعة

كنتِ على الشاطئ تلعبين بالرمال

ظل ينظر للحظات للصورة بين يديه جذبت عينيه براءتها...

فقال وهو مازال ممسك بالصور وينظر اليها ..

" كنتِ ساحرة بالفعل "ليان" "

....

" صورتك الثانية

كنتِ طفلة بملامح مشاكسة "

قالها ضاحكاً وأكمل..

" وكنتِ تعزفين على البيانو

وجه كلامه لها وسأل ..

أكنتِ تعزفين أكثر من آلة "ليان"؟! "

.....

أعاد نظره للصور بين يديه

وجذب صوره أخرى

وبدأ يحكي لها عن الصورة

بين يديه قائلاً...

"حسناً...صورتك التالية ..

واااااو " ليان " صورتك بعيد ميلادك التاسع كنتِ فتاه رائعة وترتدين إحدى فساتين الأميرات ...

بالفعل كنتِ أميرة صديقتي "

.....

أخذ يتصفح لها صورها تارة

يجدها في صورة تضحك فيضحك بالمقابل

وتارة تبكي فيحزن من أجلها

*****

انتهى من بعض صور طفولتها حتى تأخر الوقت

فقام من مجلسه وهو يدثرها بغطاء المشفى قائلًا بحنو..

" حسناً صديقتي ...سأتركك الآن وسآتي لكِ في الصباح ..

فقط كوني بخير وسنكمل حديثنا ..

ومن الممكن ان أقرأ

لكِ من إحدى رواياتك المفضلة "

....

خرج من الغرفة تاركاً اياها ولا يعلم

انها حزنت لتركه لها وتتشوق للقاء

الصباح

*****

أحست به عندما أتي في المساء

كما أخبرها

بالفعل كانت تنتظره ...

كانت جالسة

في ظلامها المحيط بها

فرحت ملامحها عندما بدأ يتحدث

وحديثه لم يكن سوى عنها

كيف له أن يعرف كل هذا ؟

.....

عندما بدأ حديثه بلقطات لها

كان يحكي لها عن احداث حدثت في

الماضي

مره حكى موقف لها وهي بالشاطئ

كانت سعيدة جداً فردت تكلم طيفه ضاحكه

" أتدري وأنا علي الشاطئ

كنت ألعب وألعب وكنت أحب ان أدفن

رجلي بالرمال ..

وأيضاً ..كنت أحب ان أملئ الحفر التي

أصنعها بالماء

وكان أبي يصنع لي مركب بالورق وأقوم

بتعويمها

في الحفرة "

.....

قالت ما قالت وهي تضحك

.....

وجدته يتطرق لحدث آخر

وهي تعزف على البيانو

فردت مبتسمه..

" حسناً ملاكي ..آآه سأناديك ملاكي

فأنا لا أستطيع رؤياك

وأيضاً لا أعرف بما أناديك ..

حسناً... أتدري وانا أعزف البيانو كانت

امي تقنعني ان اجرب العزف عليه

وانا لم أوافق لأني كنت أريد آلة أخرى

..كنت أريد الكمان

ولإصراري على رأيي أقنعتني أمي أن

أتعلم البيانو قبلاً

وستأتيني ب" الكمان " وستجعلني أتعلم

عليه .. "

....

قالت وهي تضحك لأنها تذكرت

هذا الحدث

.....

سمعته وهو يحكي عن عيد ميلادها

التاسع ...

فردت :-

" أتدري ملاكي في عيد ميلادي هذا

طلبت من أمي أن أرتدي فستان طويل

يشبه

فساتين الأميرات وبالفعل اشترت لي أمي

فستاناً رائعاً

وكنت بالفعل أشبه الاميرات "

....

ضحكت للذكرى

....

سمعته يحكي عن مواقف أخرى

وأخرى وكانت تضحك وهي تتذكرها

وهو يحكي ..

ولكنها أرادت أخباره شيئاً آخر

فقالت متأثرة بحنان صوته...

" ملاكي ... لا أعلم من أنت ولا أين

ولما اسمعك ولا تسمعني فقط أريد أن

أخبرك أني أشعر بالراحة

لوجودك بجانبي شكراً لك ملاكي "

....

سمعته وهو يغادر وهو يخبرها

أنه سيأتي غداً استكانت في ظلامها

وقررت أن تنام

وستنتظره

****

جاء الصباح على كل من كان

دخل دكتور " ياسين "

وأقترب من أذنها وقال:

" صباح الخير "ليان" "

كيف حالك يا فاتنة ؟!

اتمنى ان تكوني بخير

ما رأيك ببعض الموسيقى ؟

حسناً سأعتبرك موافقة

وتحرك لمشغل الموسيقى وبدأ بتشغيله

على موسيقاها

وذهب لمكانه بجانبها وقال محدثاً لها..

" حسناً " ليان " ما رأيك أن أقرأ لكِ؟؟

سأقرأ لك شيء من كتبك المفضلة سأرى

ماذا يوجد هنا "

وأمسك بالكتب بين يديه

وقال :-

* أثير عبد الله النشمي.. أحببتك أكثر مما ينبغي .

* أحلام مستغانمي .. الأسود يليق بكِ

* إحسان عبد القدوس .. كانت صعبة ومغرورة .

* محمد إبراهيم .. فلوماستر أبيض .

* محمد صادق .. أنت .

* مني المرشود .. أنتِ لي . """"

أنهي تصفحه للكتب الموضوعة على الطاولة .. ونظر لها

وقال مبتسماً.. :

" يا الله .. "ليان" أنتِ بالفعل مثقفة "

أعاد نظره للكتب مره أخرى وقال :"

حسناً .. سنقرأ اولاً

" أحببتك أكثر مما ينبغي " "

وضع باقي الكتب علي الطاولة

وفتح الكتاب الذي أختاره .. وبدأ بقراءته

وكان يتحدث معها عن نقاط ضعف الاشخاص

وعندما جاء لجزء ..

" تظنُ بأنني قادرة على أن أترك كل شيء خلفي وأن أمضي قدماً..

لكنني ما زلتُ معلقة، ما زلت أتكئ على جدارك الضبابي بانتظار أن تنزل سلالم النور إليّ من حيث لا أحتسب، سلالم ترفعني إلى حيث لا أدري وتنتشلني من كل هذه اللجة..

قهرني هذا الحب، قهرني لدرجة أنني لم أعد أفكر في شيء غيره، أحببتك إلى درجة أنك كنت كل أحلامي.. لم أُكن بحاجة لحلم آخر.. كنت الحلم الكبير، العظيم، الشهي..

المطمئن.. الذي لا يضاهيه في سموه ورفعته حلم.. أقاومك بضراوة، أقاوم تخليك عني بعنف أحياناً وبضعف أحياناً أخرى، أقاوم رغبتك في أن تتركني لأنه لا قدرة لي على أن أتقبل تركك إياي.. أصرخ في وجهك حيناً، وأبكي أمامك حيناً آخر ومخالب الذل تنهش أعماقي..

مصلوب أنت في قلبي.. فرجلُ مثلك لا يموت بتقليدية، رجل مثلك يظل على رؤوس الأشهاد.. لا ُينسى ولا يرحل ولا يموت كباقي البشر "

سكت هنا

وقال متأثرًا بما قرأ...

" أتدرين ليان كنت أتمنى امرأة مثل 'جمانة ' في هذه الرواية .. فمن هذا الأحمق الذي يحصل علي حبٍ كهذا ولا يصنع له المعجزات .. "

أحسّ بصدره يضيق به وبأحزانه

لذلك أنهى قراءته وأقترب من رأسها

وقال معتذراً ..

" أستأذنك " ليان " سأغادر الآن فأنا

أريد أن أبقي بمفردي قليلاً

وسآتي بعد قليل .. "

وقبل أن يغادر

لاحظ تجعيد جبينها للحظات

ظنّ انه يتخيل بسبب حالته النفسية

السيئة ..فقرر المغادرة .

الفصل الثالث

جاء الصباح ... كانت تنتظره

علمت انه الصباح لأنه أخبرها قبلاً

فهي لا تعلم بأي وقت هي ولكنها

مستسلمة لراحتها بجوار صوته

.....

حضر ...بالفعل جاءَ ..

أحست به وبهيمنته علي واقعها

أحست به قريب من وجهها

وكأنه واقف بجوارها

التفتت لترى ولكنها لم ترى شيئاً أحست

بوجود صوت لموسيقى

مألوف لها أحبت صوت الموسيقى

المجاور لصوته الحنون

بدأ يتحدث عن كتب تحب قراءتها

كيف عرف كل هذا .. انا لا أعرف ؟!

قالت له وهي تبتسم في خيالها :

" أتدري ملاكي ...بدأت أقتنع أنك بالفعل

ملاك .. "

.....

سمعته وهو يقرأ روايتها المفضلة

" أثير عبد الله النشمي"

" أحببتك أكثر مما ينبغي"

يا الله ..كم أحب هذه الرواية

ولكنها تحزنني كثيراً

حدثت نفسها بهذا

.....

سمعته يقرأ ويقرأ وحين وصل

لمقولة ' جمانة ' عن نفسها وانها

كم حلمت ببطلها وان ليس لها أي أحلام

أخرى سمعت صوته تتبدل نبرته

كأنه حزين ...لماذا؟!

لا تنكر انها حزنت لأجله ..

وخاصةً

حين قال لها أنه يتمني امرأه تحبه مثل '

جمانة '

....

ومن لا تتمناك ملاكي.. !!!

....

وبعدها ...أحست بقربه منها

وكأنه بجوارها ..

ويخبرها أنه سيغادر

وسيأتي بعد قليل قالت لطيفه بحزن

ولهفة :

" لاالالا ...ملاكي أرجوك ...فقط أبق

معي ..لا تغادر ..لا تتركني وحدي

أنا أحتاج لصوتك بجانبي .. حسناً.. أبق

ولا تتكلم ..فقط كن موجود "

....

ولكنها أحست به يبتعد عن وجهها

حزنت كثيراً لأنه لم يستمع لها

كانت تريده بالجوار لا تريده حزين ...

ما به ؟!

تساءلت بدهشة وقالت لطيفه الذي غادر:

" لا أريدك حزين ملاكي ...

فأنت سبب قوتي وصمودي ..

ولا أعرف لما .. فقط ..

أنا أرتاح لوجودك معي "

سكتت للحظات... وأكملت بشجن دفين..

" حسناً .. ملاكي سأنتظرك

لأهون عليك

فقط تعال "

....

وبالفعل انتظرته حتى أتى

*****

حضر الدكتور " ياسين "

إلى غرفة " ليان " التي كانت ساكنه

بسكون صاحبتها أقترب من وجهها وقال

متأسفاً لتركه لها...

" أعتذر " ليان " ما كان يجدر بي أن

أتركك وأغادر ..رجاءً تقبلي

اعتذاري "

سكت يستجمع قواه...

وأكمل حديثه بلهفة وعدم تصديق

" آآه " ليان " أتدرين

عندما كنت أغادر لاحظت تجعيده جبينك

لا أدري إذا كنت توهمت

أم لا فإذا كان وهم ...

فحسناً

أم اذا كان غير ذلك

فهذا يعني أنكِ بالفعل تدركين وجودي

حولك ..وهذا يعني أننا في تقدم "

سكت ...وأكمل بهدوء

وصوته به نبرة أمل ....

" أأخبرك بسر ...

عندما توهمت تجعيده جبينك

توهمت أيضاً انكِ حزينة لمغادرتي

وتريدين مني البقاء ولذلك لم أطل الغيبة

وعدت سريعاً "

قال كلامه الأخير ضاحكاً

عندها سمع صوت جهاز ضربات القلب

الموصول بقلبها يعلن تزايد دقاتها وكأنها

تخبره أنها بالفعل

كانت تريده قريباً للحظه لم يعي ما يحدث

...

أقترب منها ومال بوجهه قريبا من

وجهها .. قام بفحص النبض بيده

وكان سريعاً إلى حد ما اختبر عينيها بيده

ولكن لا يوجد أي مؤشر أو علامة سوى

ضربات قلبها

...

جلس بجانبها علي السرير وهو يتحدث

معها خائفًا ... متأملاً... ربما

مندهشًا... " ماذا حدث " ليان " ؟! "

" أكان تخميني صحيحاً ؟! "

" أكنتِ تريدين مني البقاء ؟! "

....

نظر لوجهها كأنه ينتظر الإجابة

ولكن لم تكن هناك إجابه سوى صوت

ضربات قلبها المتزايدة

التي ُيعلن عنها الجهاز

...

نظر لها مطولاً

وقال غير واعي لمشاعره المتأثرة

بها ولها... :

" سأعتبر ما حدث تصديق على

تخميني " ليان " لذلك أعتذر مرة أخرى

لمغادرتي

وسأبقي معك اليوم حتى وقت متأخر

وسأكمل قراءة لكِ وعندما

تستفيقين سنتحدث عن أرائكِ في هذه

الرواية "

سكت لبرهه وأكمل ...

" أستأذن منك دقائق فقط سأذهب لأخبر

الطبيب بما حدث

وسآتي سريعاً "

ومال بوجهه بجوار أذنيها

وقال بلهفة غير مدركها...

" إنتظريني "

.....

وذهب للطبيب المتابع لحالتها وأخبره بما

حدث

وذهبوا سوياً لغرفتها

وقام بفحصها فحص شامل وأخبره أن

أسلوبه في علاجها

أتى بفائدة ..

ونصحه أن يستمر في طريقته معها ..

****

كانت حزينة لأجله ...فكان

يبدو علي صوته الحزن لم يفت كثيراً

حين وجدته عائداً ...

أحست بقربه منها وهو يعتذر لها

علي رحيله وتركه لها تألم قلبها لحزنه

فقالت ِلطيفه :

" غادرت وتركتني وكنت أتمنى

وجودك ...رجاءً لا تتركني مره أخرى

لا تعلم كم تألمت لحزنك

ولا أعلم لما أنت حزين بهذا الشكل؟ "

...

حينها أحست بصوته يخبرها انه توهم

انها كانت تريد قربه

ازادت ضربات قلبها بين أضلعها لأنه

أحس بها ...

بل

قرأ ما كانت تريد إخباره به وفجأة

أحست به قريب منها أكثر

يتحسس جبينها ..يديها عينيها

ومازال قلبها يضرب بين جنبات ضلوعها

سمعته وهو يخبرها انه سيأتي بالطبيب

أي طبيب هذا ؟!

ولما ؟!

أحست به يخبرها أن

" تنتظره "

ألا يعلم أنها لا يوجد لديها اختيارات

بعدها أحست به يغادر وبعد وقت صغير

أتى ولم يكن بمفرده كان معه شخص آخر

أهذا هو الطبيب ؟!

بعد وقت ليس بالكثير

وجدته قريباً منها

*****

بعد رحيل الطبيب المتابع لحالتها

أقترب منها بكرسيه

وقال فرحاً...

" أتعلمين " ليان " أنا سعيد للغاية

لأنكِ تفاعلتِ معي ،

أعلم ما كنت تريدينه ..

كنتِ تريدين مني عدم الرحيل لذلك لن

أرحل ..

وسأظل بجانبك

وسأكمل لكِ القراءة "

....

فتح الرواية وبدأ يقرأ لها

ويتعمق أكثر في الرواية ..

لا ينكر انجذابه للأحداث ..

ولكنه يستنكر ضعف البطلة

امام من تحب بهذا الشكل المخزي

بالرغم من احتياجه

للحب ..

ولكن الحب في منطقه قوه ..

سند وليس ضعف ابدا

ً وصل لحوار بين البطلة والبطل

وقال :

سألتني : جمان ، ما أكثر ما يجذبكِ فيني .. جسديا .. ! ..

أرفض الأسئلة المفخخة يا عزيز .. ! ..

ضحكت بقوة : يا غبية .. ! .. أقصد بشكلي ..

أممم .. تجذبني فيك خمسة أشياء .. !

أنت طويل .. ومن حسن حظك أني أحب أن يكون

رجلي طويل .. ! ..

أُحب عيناك لأني أرى فيهما أحاديث كثيرة ..

أتظنين بأن بإمكانكِ قراءة ما فيهما .. ؟ ..

أنا لا أظن .. أنا متأكدة من هذا ..

وايضا أحب شكلك عندما لا تحلق لفترة

طويلة .. ! ..

تبدو أكثر وسامة ورجولة .. ! ..

سألتني بنشوة : وماذا أيضا .. ؟

أحب صوتك .. صوتك (قوي) ..

كمقدمي نشرات الاخبار .. !

قلت ساخرا ومضخما لصوتك : العربية

تبحثُ دائما عن الحقيقة .. !! ..

يا ربي ع السخافة .. ! ..

والخامس .. ؟ ..

الخامس يا حبيبي .. عروق يديك البارزة .. ! .. إلهي كم هي جذابة .. ! .. وضعت يدك تحت ذقنك وأنت تنظر إلي بدهشة : جمانة .. أتدركين أنكِ غريبة .. ؟ ..

لماذا .. ؟ ..

لأول مرة .. أسمع عن فتاة تحب في حبيبها عروق يديه .. ! .. ما لجاذبية في هذا .. ؟ ..

مسكت يدك وأنا أتحسس عروقك بأصابعي .. لا أدري ! .. أحبها ..

قلت لي مبتسما : أتحبين عروقي لأنك

تجرين فيها .. ؟ ..

أجبتك : رُبما .. ! ..

لمعت عيناك خبثا : جمانة .. أأخبرك عن

ما يجذبني فيك .. ؟ ..

تركتُ يدك وقلت لك : لا .. ! ..

سألتني : لماذا .. ؟ ..

قرأت الإجابة في عينيك .. ! .. ألم أخبرك

بأني أقرأ ما فيهما..؟

وماذا قرأتِ .. ؟! ..

مالا يليق .. ! ..

فانفجرت ضحكا .. ! ..

سكت حينها " ياسين "

واغلق الرواية بين يديه

ووجه نظره للنائمة أمامه وقال بحزن صادق...

" أتدرين ليان أنا أشفق على جمانة

كيف تحبه وهو يخذلها هكذا ؟! "

سكت لحظات ...

وقال

" ليان لقد عصبتني هذه الرواية

سأتركها الآن ونتحدث عنها فيما بعد

سوياً والآن ..

أود أن أتحدث عن نفسي

ما رأيك ؟! ""

سكت وكأنه منتظراً لإجابتها...

وقال مشجعاً لنفسه ولها..

" حسناً .. سأعتبرك مرحبة بالفكرة فأنا بحاجه للحديث ...

وبما أننا أصدقاء .. ستتحملينني .." .

****

الفصل الرابع

حاول الحديث ...ولكنه توقف

يستجمع شجاعته ويرتب سيل ذكرياته

التي هزته بشده وأطاحت بثباته بدأ حديثه

بنبرة ملأها الحزن والفرحة والاشتياق...

:" كنت طفل في الخامسة حين سافر

والداي للعمل بالخارج ..

وبقيت أنا مع جدتي ، دخلت المدرسة

وكنت متفوق ..

جدتي لم تتركني

أفشل أبداً ...

كانت بجانبي ..

ولم أشعر بالوحدة

مادامت موجودة ، انهيت المرحلة الاولى

من تعليمي

ووصلت للمرحلة الثانوية ...

كان حلم جدتي أن

أصبح طبيباً ..

ولكنها لم تكن هنا لترى هذا الحلم

يتحقق .. "

سكت متذكرا جدته.. مشتاقاً

لها... حزيناً لفراقها ..

نظر للراقدة أمامه وكأنها

تشاركه الحديث... وأكمل..

" نعم " ليان " تخمينك صحيح ..

جدتي توفيت ..

تركتني بمفردي ...

تركتني قبل ان تراني طبيب "

روائع الروايات الرومانسية

سكت وكأن ما حدث من سنين يعود

بألآمه

وجراحه ....وأكمل مسترسلاً..

" بعدها كنت أظن ان والداي

سيعودان للاستقرار

وليكونا بجواري ...

ولكني كنت مخطئاً

كان أمامي ان أختار ...

اما السفر معهم ..أو البقاء

هنا أبكي على الأطلال التي تركتها لي

جدتي

ولكن ...

كان اختياري محتوم "

" ففضلت البقاء وحدي ..

لأني ادركت بأني لو سافرت

معهم سأخسر نفسي ولن أكسب شيء ..

أما هنا ..فيكفيني وجودي بجوار ذكرى

جدتي وتحقيق حلمها .. "

سكت متذكراً جهده واجتهاده

وفخور بما آل اليه

متذكراً قوته التي استمدها من مجرد

ذكرى تركتها له جدته..

وأكمل متباهياً بحاله..

" عملت حتي أستطيع التكفل بنفسي
بالرغم من ارسال والداي للمال الكافي لي
ولكني ..كنت أدرب نفسي كيف لا أعتمد
على أحد وأيضاً حتى لا أكون فريسة
لذكرياتي "

...

" حققت حلم جدتي وحلمي
بالدخول لكلية الطب
وتفوقت ايضاً في سنون دراستي وهناك
تعرفت على فتاة لطيفة
أعجبت بها كثيراً.. بل أحببتها كثيراً

وظننت انها ايضاً

تحبني .. لكني كنت لها مجرد شاب وسيم

طبيب .. وميسور الحال ..

كنت لها فرصة

وكانت تستنكر عملي اثناء دراستي "

سكت حزناً علي مشاعر تخيلها

موجوده... وأكمل بنبرة

لم تخلو من الحزن...

" وكثيراً أخبرتني ان عملي لا يطال مرتبة الشرف "

" بدأت مشاعري تجاهها تهتز ...

ولكني سيطرت

مره أخرى ..وكم أخبرتها ..ان عملي هذا

من جعلني طبيب "

" كانت تخبرني ..انه كيف لي ان أكون

ميسور الحال

ووالداي بهذا الغني .. وأنا أعمل ...

سكت مستنكراً لتفكير من

كانت محبوبته في يوم ما...

أكمل محدثاً النائمة أمامه...

أتعلمين " ليان " ماذا كنت أعمل ؟!"

" كنت أعمل بأحد المطاعم .. كنت أعمل

بالمطبخ

كنت أعمل على تنظيف المكان .. سكت

متذكراً أيام مضت...

وأكمل مبتسماً وهو يتخيل النائمة أمامه

وعلامات الدهشة تعلوملامحها...

أعلم أنك ستذهلين ..

ولكن هذا أنا

وكنت أحب عملي كثيراً "

" ولكنها لم تحتمل هذا .. ولم تحتمل

أيضاً حين أخبرتها ..

أننا عندما نتزوج سنقيم

بالشقة التي كنت أقيم بها مع جدتي

..ولكنها رفضت

..و تركتني .."

ولم يكن لدي أصدقاء

فبقيت بمفردي ..أعيش بين عملي

ودراستي ... وذكري جدتي

التي كانت تدفعي للأمام تخرجت من

كليتي ..وعملت باختصاصي

و ها أنا أمامك الآن ..طبيب "

....

سكت يلملم شتات ذكرياته

وتدارك أن الوقت تأخر ..

استقام من كرسيه

ووقف بجوار سريرها ..

ومال اليها

يدثرها جيداً بالغطاء حينها نظر اليها

بدهشة بالغةالاحتمال...

نظر لها مدققاً عندما لاحظ..

دموع ! ..

تبكي ؟ ! ..

جلس بجوارها على السرير وأمسك بيدها

ومد يده الأخرى يمسح دموعها

وقال بدهشة متأثراً بمشاركتها

أحزانه ...

" ليان ... أتبكين ؟! لماذا ؟! من أجلي ؟! ، ليان أتدركين اني الان أكثر شيء اتمناه هو ان تفتحي عيناكِ لأراكِ.... أرجوكِ ...

حاولي معي أكثر ..

لا أعلم لما اريد عودتكِ ...

فقط عودي فقط كوني هنا ..

أصبحت متشوق

لوجودك سليمه معافاة "

سكت مندهشاً بما قال... ولكنه أدرك حقيقة ما قال..

وأكمل مقراً واقع إحساسه بها..:

" ارجعي ودعيني أطيب جراح ما حدث معك وجعلك في حالة الغفلة هذه "

...

" حسناً " ليان " ... أنا أكثر من سعيد لأنك حزينة من اجلي ولكني أريدك سعيدة فقط عودي ...سأتركك الآن وسآتي لك في الصباح "

....

وغادر ولم يكن يدرك أن ما قاله هي قالته قبلاً عندما كان يقرأ

وغادر وتركها وحزنت لأجله ...

الفصل الخامس

حينما عاد مع الطبيب ..

كانت جالسه في ظلامها تنتظره ...

جاء وبعد دقائق غادر من كان معه

أحست بقربه منها يخبرها انه سعيد

لوجودها ..

وسعيد أنها أدركت وجوده

وبدأ يقرأ في روايتها المفضلة

حتى وصل لحوار بين ' جمان ' و ' عزيز

'

انتهي من هذا الحوار ... وسمعته يقول

انه يشفق على ' جمانة ' لحبها لرجلها

الذي لا يستحق هذا الحب

كان يظهر من صوته انه لا يريد تكملة القراءة

سمعته يطلب منها ان يتحدث معها عن نفسه

فقالت لِطيفه مرحبة :" سأكون أكثر من سعيدة لمجرد سماعك..."

" فقط تحدث فيما تريد ..وانا سأستمع .."

سمعته يتحدث عن طفولته

وكم عاني حرمان من والديه ..ولكنه كان محظوظ

بوجود جدته .. وحكي عن دراسته وفقدانه لجدته

فقالت لِطيفه بمواساة حزينة لما لاقاه بحياته..

" يا الله يا ملاكي !!! ... كم تألمت أدرك...

الآن لما صوتك حزين .. "

" أنا أتألم من أجلك ملاكي .. وأحس بقبضة تعتصر

قلبي لمعرفتي انك مررت بكل هذا .. "

....

سكتت ولم تدرك انها تذرف دمعاً حزناً

وتأثراً به ..

سكتت وهو يستأنف كلامه

فقالت :

" اذاً انت طبيب .. تستحق كلمة

ملاك بالفعل .."

سكتت تستمع له وهو يخبرها عن فتاته

وهي تشعر بالغيرة او الغباء لما تشعر به

من ناحية هذه الفتاه التي عذبته بهذا

الشكل

وقالت لِطيفه بفخر..

:" لا تحزن ملاكي .. انها لا تستحقك

لا تقدرك ..وعملك الذي لا يعجبها ..عمل

شريف .. تعبت وتعبت حتي تكون طبيب

وها أنت طبيب "..

حين قالت

كلمتها الاخيرة ...

كان هو يقول في نفس اللحظة

" وها أنا امامك الآن .. طبيب "

...

سمعته وهو يقترب منها

يخبرها ان الوقت تأخر

وسيغادر ...

ولكنه عندما أقترب منها

أحس بدموعها التي لم تقدر على رفع

يدها

ومسحها ولكنها أحست به وبلمسته على

خدها

يمسح دموعها بكل عطف

" حنون انت يا ملاكي "

حدثت طيفه بهذا ..

واخبرها انه سعيد لأنها حزينة من اجله

..

فقالت لطيفه

" لا أعلم لماذا ملاكي ...

ولكني سعيدة بوجودك

بجواري ...

ولا أعلم ايضا ..

لما انا منجذبه اليك هكذا ..

فقط كم أود رؤياك .. "

وعندما كانت تحدث طيفه

انها تريد رؤياه ..

كان هو يخبرها

أنه يريدها أن تفتح عينيها ليراها

...

وبعد وقت ليس بالكثير ...

كان يخبرها أنه سيغادر

ويأتي في الصباح

*****

في الصباح .. قبل ان يذهب اليها

تحدث في الهاتف وأخبر أهلها أنها

تفاعلت معه وأنها بخير

وبالفعل هناك تطور في حالتها النفسية

حينها فرحت خالتها كثيراً وأخبرت

الطبيب انها تود المجيء والجلوس معها

منعها وأخبرها انها بالفعل بخير ..

ولا حاجة لوجودها هناك

اطمأنت الخالة كثيراً وشكرت الطبيب

على تعاونه وإصراره

ومثابرته حتي تتعافى ابنتهم

.....

ذهب إلى غرفتها .. ودخل ..

اقترب من سريرها ومال بوجهه

قائلاً مبتسماً براحه...

" صباح الخير ليان اشتقت لك حقاً...

أتدرين !،

أشعر براحة غريبة بعد حديثي معك

بالأمس ...حسناً ..

اليوم سنكمل حديثنا ولكن سيكون

محور الحديث عنكِ .. "

...

بالفعل بدأ يتكلم عن كل تفاصيل حياتها

التي أخبرته بها خالتها

" ماذا تحب .. ماذا تكره ..

حتى ذوقها في اللبس

وصفه لها من خلال صورها ..

كل شيء يعرفه عنها أخبرها به

حتى انتصف النهار

أقترب من رأسها ومال اليها وقال متأثراً

بوجده معها

ووجودها الغائب المهيمن..

" أتدرين أنك تجذبين أي شخص اليكِ

" ليان " "

رفع رأسه مره اخرى وأكمل حديثه عنها

حتى حل المساء كان قد بدأ يقرأ لها

ولكنه أبدل الروايات ..

واختار شيئاً آخر

فأختار " انتِ لي "

وفتح الرواية وبدأ القراءة

وكان يقرأ ويقرأ

ويعلق علي بعض المقتطفات

وينظر لها ويتحدث

وكأنها تستمع اليه وكأنه ينتظر منها

المشاركة

حتي حل منتصف الليل وهو يقرأ

أدرك تأخر الوقت ..

أقترب من رأسها

وقال مجهداً :

" حسناً يا صديقتي ... لقد تأخر الوقت

سأغادر الآن وسآتيكِ في الصباح ... "

وخرج من الغرفة تاركاً لها

تتخبط في محاولاتها للاقتراب من عالمه

******

عندما أتى في الصباح

كانت تنتظره بشوق غريب

كانت تريد التواصل معه بأي شكل

تريده ان يسمعها ...

ان تراه ولكنها لا تعرف كيف

حضر اليها و أحست به بجوارها

يتحدث معها ...

واليوم احست براحة غريبة في صوته

وكأنه كان يحتاج للحديث

...

سمعته يتحدث عن كل شيء يخصها ...

كل تفاصيلها

واحبت حديثه عنها

...

قرأ لها من رواية أخرى وكان يناقشها

في تفاصيل

هذه الرواية وكانت ترد لطيفه

وتناقش طيفه أيضاً....

حتى تأخر الوقت

أحست باقترابه منها وهو يخبرها ان

الوقت تأخر

وأنه سيغادر ويأتي في الصباح استكانت

في راحتها علي صوته

ولكنها ظلت تفكر وتفكر ..

كيف

تتواصل مع عالمه ..

كيف تجعله يراها

وهي ايضاً تريد ان تراه

ظلت على هذا التفكير إلى أن غلبها النوم

*****

ظلوا على هذا الوضع فتره

ليست بالقصيرة هو يحكي

وهي تسمع وفي غيبوبتها هي تحكي

وهو لا يسمع وكل نقطة التواصل بينهم

هو جهاز ضربات القلب الموصول بقلبها

الذي يدل على أنها تحيا

.....

في يوم من الايام وفي الصباح كالعادة

انتظرته وانتظرته ولكنه لم يأتي

لماذا؟! هل غادر ؟!

ألن يأتي مره أخرى ؟!

لماذا لم يخبرني أنه سيتخلى عني ؟!

كان معي بالأمس ولم يقل شيئاً حدثت

نفسها في ظلمتها بكل هذا

بل قالت اكتر من هذا

" تركني ...تخلي عني ...

سيغادرني هو ايضاً

بعد ما اصبح النور الوحيد في ظلمتي ...

تركني

انا لا اريد ان اعيش "

ظلت تهذي وتهذي ...

حتى جاء الليل ...

كانت كل هذه الانفعالات أودت

بهدوئها ..

ولذلك عند منتصف الليل

حصل ما لم يخطر على بال احد

...

"" توقف قلبها ""

وحدث هرج ومرج بالمشفى

ويصنعون لها صدمات كهربائية ...

ولكن بدون فائدة

....

عند تطور حالة انهيارها الصحي

اتصل الطبيب المتابع لحالتها ب

الدكتور " ياسين " ...

الذي حضر من فوره

دخل إلى غرفتها التي كانت تعج

بأناس يرتدون الزي الابيض وكان هو

أيضاً في حالة يرثي لها

حين رآه طبيبها قائلاً براحه...

يحمد الله على مجيئه..

" دكتور " ياسين " ..حمداً لله على

مجيئك "

" قلبها يتوقف ونقوم بعمل جلسات

كهربائية ..

يعود للحياة ويتوقف مره اخرى "

صُدم " ياسين "

وقال في ذهول:

" لماذاا ؟! كانت بخير ..

هل حدث شيء ؟ "

الفصل السادس

وحين كان يتحدث ...

سمعوا جهاز ضربات القلب

يعلن عن تزايد عددها

أخبر من بالغرفة جميعاً

أن يغادروا ...

وبالفعل جميع من بالغرفة

غادر ...

الا هو اقترب من سريرها

وجلس بركبتيه علي الأرض

بجوارها ....

وامسك بيدها ..

واقترب بوجهه منها

قائلاً بخوف من فقدانها...

" لماذا كل هذا " ليان " ؟!! "

" موتيني رعباً عليكِ .....

للحظة ظننت أني فقدتك ...

لم

أكن لأسامحك لو تركتني أنتِ ايضاً...

عندما هاتفوني من المشفى ..

تركت كل ما بيدي

وجئت جرياً اليكِ ..

كنت سأفعل أكثر من حادثة

في سبيل المجيء اليكِ وبسرعة .. "

سكت لحظه...

وأكمل بحزن وغصة تتحكم

من صوته...

" أتعلمين أين كنت ؟!! .. "

" كنت عند قبر جدتي ...

نعم قبرها فاليوم هو ذكري وفاتها ..

وكأنه حدث اليوم " ليان " "

بدأت دموعه بالانهمار .. ولم يعي لها

وأكمل بشوق غالب صوته قائلاً..

"اشتقت لها ليان "

أفتقدها بشدة ... لا طعم لحياتي بدونها لا

طعم للفرح في حياتي .. "

أحتاج اليها ... احتاج لوجودها ،

احتاج لحنانها ..وعطفها عليّ ،

انا ليس لدي أحد " ليان " "

..

قال ما قال ودموعه تفضحه أكثر وأكثر

ورمي برأسه علي طرف السرير وهو

علي جلسته ..

وفجأة

أحس بما يتحرك بين يديه ..

يديه التي كانت تقبض على أصابعها

أنتفض وهو ينظر ليده بذهول التفت اليها سريعاً

وجد عينيها مازالت مغمضة ...

اقترب قائلاً

" " ليان " تحركتِ .. أليس كذلك ؟ "

سكت يستوعب ما يحدث

وأكمل برجاء....

" ارجوكِ ليان إفتحي عينيكِ

احتاج إليك بشده "

رجاءً ...

عودي ...

لا أستطيع البقاء وحدي أكثر من ذلك

ارجوكِ ليان "

ولكنها لم تستجيب ولم تفتح عينيها

جلس مره أخرى على الارض وهو حزين

للغاية ..

للحظة ظن انها ستعود

جلس وهو مازال ممسك بيدها ولكنه

انتفض حين سمع

من يقول :" انا هنا ملاكي "

وقف ينظر لها ببلاهة

وقال مندهشًا...

غير مصدق لما يحدث..

" ليان ! ، انتِ هنا ؟ لا أصدق! "

عندما نظر لعينيها

قال بذهول وكأنه يحلم..

" يا الهي ... انتِ هنا فعلاً ! "

لم يصدق انه ينظر لها ..

تفتح عينيها وتتكلم أيضاً ..

يا الهي!! ..

وكانت هي بدورها تنظر له في صمت

انتبهت له وهو يقول

" أنتِ هنا " ليان " ؟! "

وكأنه لا يصدق رؤيتها ..

ابتسمت ابتسامه صغيره للغاية

وقالت

" أنا بالفعل هنا ملاكي ..

ولكني أحس بثقل جسدي

ولساني أيضاً ..... "

من شكواها تذكر ان عليه

مناداة الطبيب المتابع

لحالتها ...

للكشف عنها أخبرها أنه سينادي الطبيب... وخرج

وما هي سوى لحظات وعاد

وورائه عدد من الأطباء

المشرفيين علي الحالة

وبالفعل تم الكشف عليها

وعمل فحص شامل لجميع إشاراتها الحيوية

واعضائها وعمل التحاليل والأشعة اللازمة .

ظلت تستمع له مراراً

وتكراراً يحكي ...ويسرد

ويقرأ لها روايتها ويحدثها عن تفاصيل

الرواية ويتناقش معها

...

لا تعلم ماذا بها ...كل ما تعلمه

انها بحضرته لا تسيطر علي ضربات

قلبها

تعودت علي وجوده لا تتخيل أيامها بدونه

أصبح لها كالهواء كالنفس

كالنور الذي ينير ظلمتها

....

مع كل حرف ينطقه مع كل كلمه

مع كل نبرة صوت تخرج منه

تفقد قلبها نبضة من نبضاته

استمروا هكذا فتره لا تعلم

كم هي كل ما تعلمه

وتريده ان تكون بجواره

.....

مرت الأيام بينهم هكذا

حتى جاء اليوم الذي غاب فيه

لم يأتي ظلت تنتظره وتنتظره

ولم يأتي انهارت

وجلست في ظلمتها تنوح

وتنعي وحدتها انهارت حتي فقدت القدرة

علي الحياه .. استسلمت لانهيارها

وقالت

" تركتني وحدي ملاكي وانت من ذاق

الوحدة "

" كيف تفعل بي هذا كيف تتركني هكذا الا

تعلم أهمية وجودك حولي

كيف تفعل بي هذا ؟!!! "

" انا لا أريد هذه الحياه "

...

أغمضت عينيها في ظلامها

ورقدت على أرضية الظلام مكانها

وبدأت دقات قلبها في التهاوي حتي

أحست بتوقف قلبها

ولم تعي أي شيء بعدها ...

فقط بعدها

أحست كأن أحدهم يدخلها بصاعق

كهربائي

عادت للحياة والوعي ثانيةً

صرخت في ظلمتها من الألم

ولكنها عادت مره أخرى للاستسلام

وأخرى داخل الصاعق فتصرخ متألمة

وتعود للاستسلام

وهذه المرة اقسمت ان لا تعود للحياة

ولكن ....

في المرة الأخيرة

التي أحست فيها بهذا الألم الذي

لم تعلم هويته وقررت الاستسلام النهائي

كان قلبها بدأ يفقد نبضاته وتتباطأ

الا أن حدث ...

ما كان يشبه المعجزة سمعت صوته

نعم ...

هو صوته هو ملاااااكي

أحست بقلبها يكاد يصرخ فرحاً

وسعادةً بوجوده هو هنا بجوارها

لم يتركها تسمع صوته تستشعر لهفته

عليها

أحست بقربه منها لكن به شيئاً

ما بك ملاكي ؟!!

سمعته يهذي

ويخبرها أنه كان بجوار

قبر جدته يا الهي ...

إنه منهار

تكاد تقسم أنه يبكي ليتني معك ملاكي

سمعته يطالبها بوجودها بدأت تحرك يدها

في ظلامها

كأنها تريد لمسه تملس على كتفه

تمسح دموعه تريد إخباره أنها هنا

....

لم تعي ان محاولاتها في ظلامها

ترجمت في الواقع ولكنها لم تفهم هذا

أحست باقترابه منها كأنه بجوارها

أحست بلهفته ...

يسألها أكانت تتحرك ..

أتحركت بالفعل ؟!

أأدرك وجودها ؟!

ولكنها ولعدم فهمها ما يحدث ولذهولها

الذي طغى على داخلها

استكانت تستوعب ما حدث

حينها سمعت نبرة الحزن تعود له من

جديد سمعته يترجاها

ويتمني وجودها أحست بكسرته

ارادت التوحد معه

فقالت

"" " أنا هنا ملاكي " ""

ولم تعي أن همستها نطقتها شفاهها

احست بانتفاضته وكأنه لم يستوعب

وجودها

احست به يتكلم ولكنها لم تعي ما يقول

كانت تتخبط في محاولاتها للشعور به

وفجأة أحست بضوء رهب

يقترب من عينيها

ولم تعي أنها كانت تحاول فتح عينيها

ولكنها بالفعل فتحتهم رفرفت بجفنيها

عدة مرات ولكنها بالفعل فتحتهم ورأته

رأت ملاكها ... حارسها

النور الذي أضاء ظلامها

نظرت له وهو ينظر لها في بلاهه

حاولت التحرك او الكلام ولكنها

لم تقدر وجدت الثقل يحاوط بها

كأنها تحت الانقاض أخرجت كلماتها

بصعوبة

وأخبرته بوجود صعوبة بكلامها وحركتها

سمعته يخبرها انه سيحضر لها الطبيب

وبالفعل حضر عدة اطباء

وقاموا لها بفحص شامل وهي كأنها

لا تدرك ماذا يفعلوا به

هي فقط مطمئنه لوجوده حولها

يكفيها هذا

الفصل السابع

غادر الأطباء وبقي هو بغرفتها جالس

بكرسيه المعتاد بجوار

سريرها ينظر لها ...في سعادة ..

عدم تصديق .. ينظر لها ولا يتحدث

لا يعلم ماذا به .. لا يجد كلام

يوصف ما يشعر به

ولكنه وجد ان عليه التحدث لذا

قال:

" أهلاً بعودتك " ليان " "

نظرت له في حياء ولكنها ابتسمت

وقالت بهدوء: " شكراً لك "

قال مستفسراً :

" " ليان " هل لي بسؤال ؟!! "

ردت بصوت يكاد يسمعه:

" أكيد "

قال متسائلاً بدهشة..

" أكنتِ تدركين وجودي بالفعل ؟! "

ابتلعت ريقها في حرج وقالت

" بل أكثر من ذلك .. "

قال في دهشة:" كيف ذلك ؟! .. "

قالت بصوت غلبه الخجل:

" كنت أشعر بوجودك ، كنت أسمع صوتك "

" أحس من صوتك .. متى تكون سعيد متي تكون حزين ، سمعت كل ما حكيته لي "

قال في ذهول ..

:" معقول ... وماذا أيضاً .. احكي لي .. "

اعتدلت في وضعها وبدأت تحكي

" كنت أتحدث اليك ولا تسمعني "

" وشعرت بسعادتك عندما

تفاعلت معك وبكيت "

قال لها وهو يبتسم

" بالفعل كنت سعيد للغاية

لأنك تفاعلتِ معي

ولكني كنت حزين لبكائك اكيد "

ردت متفهمة..

" أعرف ذلك ... أأخبرك أمراً "

قال بتمني ..

" ياريت ..قولي أي شيء "

قالت بإحراج ..

" كنت أحس بالأمان لمجرد سماع صوتك

"

رد بسعادة بالغه وخبث غلب على صوته

..

" سماع صوتي فقط ؟؟ .. "

خجلت منه كثيراً وابتسمت

ولم ترد... ولكن كأن عيونها وملامحها

تحالفوا معه ضدها فعلم الإجابة دون

إفصاحها

سكت لحظات ينظر لها

وقال يحاول جذبها لحوار ...

" هل لي بسؤالك عن أمر آخر ؟؟ .. "

ردت بلهفه:

" أكيد ... تفضل "

قال مستفهماً بحيره...

" هل هناك سبب لما حدث من ساعات ؟!! "

نظرت له ولم تفهم ماذا يعني فقالت

" عن ماذا تقصد .. عودتي للواقع ؟ "

قال موضحاً ...

" لا ... بل توقف قلبك "

ردت بإحراج متلعثمة بالكلام..

"" عندما تأخرت ...

عندما تأخرت ... كان لدي شعور

أنك تركتني ... ولن تعود مرة أخرى ،

حينها أحسست بانهيار بداخلي

ولا أريد الحياه ..لذلك استسلمت لظلمتي

"

سكتت وهي تنظر للأسفل

خجلاً منه رد...

يريد فصحها عن ما بداخلها...

:" وما الذي تغير ؟؟ أعني ما الذي حدث

وجعلك تتراجعي

في استسلامك ؟ "

قالت بحرج بالغ :

" عندما عدت أنت ... عاد قلبي للنبض

كنت لا أصدق عودتك "

قال بحزن وهو يتذكر شعوره وقتها

" أتعلمين كيف كان شعوري وقتها ؟! "

ردت بسذاجة ...

" كيف كان شعورك ؟!! "

نهض بعنف من جلسته وبدأ يتحرك في

الغرفة ذهاباً وإياباً وهو يشوح بيديه

قائلاً:" يا الهي " ليان " ... كنت

سأتسبب بعدة حوادث

مميته ..

فقط في سبيل الوصول اليكِ لم أكن على

استعداد لأخسركِ ابداً

طوال الطريق وأنا أتخيل خسارتي لكِ

مما جعلني أقود بسرعة جنونية

لأتخطى الجميع حتي أكون هنا ...

معكِ وبجوارِكِ .. "

سكت ...

وهو ينظر لها في ذهول كأنه تفاجأ بما

قال ولكن هذه حقيقة شعوره

ظلت تنظر له في صدمة

وتكاد تقسم علي

أن دقات قلبها

يسمعها من بأقصى المدينة

....

تدارك ما قال وحاول تجنب النظر لها

فقال:

" سأتصل بأهلك وأخبرهم بعودتك "

" مره أخري " ليان " سعيد لأنك هنا "

...

نظرت له في خجل ولم تقل شيء

الفصل الثامن

بعد إخباره لأهلها

حضروا ...

وكانوا سعداء للغاية

ولكنه طلب منهم عدم التحدث

او مجرد التلميح

بالحادثة ...

وبالفعل تفهموا الامر

...

ترك أهلها معها وخرج هو لإنهاء بعض

الاعمال الخاصة به ..

وما كان هذا سوى حجه لتركها مع أهلها

حتى تألف وجودهم بعد غيابها ..

جلس بمكتبه وهو يتذكر

عندما استعان به الدكتور " أنيس "

طبيب نفسي

وهو يطلب منه التفرغ للحالة

وعندما حاول الرفض قال له الدكتور

"أنيس "

أن رسالة الدكتوراه الخاصة به

تناقش هذه الحالات ..

وأنه أفضل من سيقوم

بهذه المهمة ...

وبالفعل عندما قرأ ملف حالتها

وجدها فتاه في الثالثة والعشرين

تخرجت من كلية التربية الموسيقية

تعزف الموسيقى من صغرها

.....

كانت في رحله مع والديها وأثناء

رجوعهم فقد والدها السيطرة على

مقود السيارة ...

مما جعلها تنحرف عن مسارها

وأثناء حركة السيارة العنيفة على

الطريق ...

انقلبت السيارة وفي إحدى اللحظات

كانت " ليان " خارج السيارة

ملقاه على الأرض

تنظر للسيارة التي تستمر بالانقلاب في

ذهول

وصراخ منها لبقاء والديها في السيارة ..

ظلت هكذا حتي استقرت

السيارة على جنبها ومشتعلة من الاسفل

ظلت تصرخ حتي فقدت وعيها

وظلت فاقده وعيها حتى استفاقت

منذ ساعات ..

شرد بها ...

وبسعادته التي لا توصف

منذ رجوعها لوعيها حدث نفسه ...

كيف كانت جميلة

حتي وهي نائمة ذكرّته بأسطورة الأميرة النائمة

ابتسم لما آل اليه خياله ولكنه بالفعل يجدها جميلة ..

فاتنة ..

أميرة بالفعل ذات عيون بلون السماء

وشعرها كما الليل وملامحها ..

سبحان الله

مرسومة بإبداع الخالق ذات بشرة بيضاء

وجسمها نحيل ...

بالفعل نحيلة

ولكنها بصورها رشيقة

فبالتأكيد نحولها هذا بسبب مرضها

والغيبوبة التي كانت مستسلمة لها

فكانت تتغذي على المحاليل

المغذية لها

...

فاق من شروده بها

وجد نفسه يريد وبشدة رؤيتها

ولم يتوانى لحظة استقام من كرسي مكتبه

وذهب اليها ..

وجد أهلها مازالوا موجودين

استأذنهم الرحيل ..

لمتابعة راحتها

وبالفعل غادر الأهل وبقي معها ...

يريد أن يستمتع بوجودها

مستيقظة ..

جلس بجوارها كما تعود

وظل ينظر لها ...

يمتع نظره بوجودها

وهي بدورها كانت تنظر له تشرد في ملامحة الوسيمة

كان وسيم بالفعل

شردت عينيها علي ملامحة

تستكشفها أكثر فكان يبدو

أنه في السابع أو الثامن

والعشرين من عمره وسيم ..

ذو ملامح رجولية ...

أسمر البشرى

والشعر ...

وعينيه كانت بلون الشوكولا

ستعشق الشوكولا من الآن

حدثت نفسها بهذا

وخجلت من نفسها ومن تفكيرها فخفضت

نظرها للأسفل في خجل مبتسمه

وهي تعض على

شفتها السفلى فنظر لها وقال مستفهماً

...

" ماذا ؟!! "

" ما بكِ ؟!! "

لم ترفع نظرها

وقالت مبتسمه...

" لا شيء "

ابتسم لها بتسلية فهو أدرك شرودها في ملامحه

فقال بعبث.....

" أنا الطبيب الخاص بكِ " ليان " "

" ومن المفروض أن أعرف كل ما تفكري به

لذلك أخبريني .. بماذا كنتِ تفكرين ؟!! .. "

نظرت له وهربت من الإجابة

ولكنها ردت بشيء آخر

" أين كنت ؟!! "

نظر لها وعلم أنها تهرب .. لذلك أحترم صمتها ..فقال:

"كنت بمكتبي ... كان لدي بعض الأعمال "

فقالت: " وانتهيت منها ؟ ! "

قال بهدوء..

" نعم "

فقالت بلهفه:

" إذن ستجلس معي ؟!! .. "

قال بسعادة ...

" أتريدين هذا ؟!! "

لم ترد واكتفت بإيماءة رأسها صعوداً

ونزولاً بمعنى

" نعم "

.....

وبالفعل جلسوا سوياً ...

يحكون عن كل شيء وأي شيء

وظلوا هكذا لمدة شهر

تقربوا من بعضهم كثيراً

حتى أصبحوا يتعاملوا مع بعض كأنهم أصدقاء

بل أكثر في الحقيقة

ولكن لم يكن لدي أي منهم شرف المبادرة

..

وبالرغم من هذا كان " ياسين "

قد حزم أمره

تجاه مشاعره لها

علم انها تمثل له واقع يريد ان يعيشه

حب افتقده ويرغب في الحصول عليه

دفء سيسعي ليملأ به حياته ولكنه قرر الانتظار قليلاً

حتي يجتازوا المرحلة الأخيرة من
علاجها ...

فهي مازالت في حالة

نكران لما حدث لذلك طوال هذه الفترة

كان ينتظر أن تبادر

هي بالسؤال عن والديها

ولكن هذا لم يحدث

لذلك قرر السكوت لحين تتحدث هي

وحين وجد أنها لم تسأل بالفعل فهذا أكيد
من غير الطبيعي

ولذلك قرر

هو مواجهتها بما حدث

بالرغم أنه يتوقع انهيارها

ولكن التأخير أكثر من ذلك سيصعب

الامور أكثر

لذلك حسم أمره وقرر التحدث اليها ...

ذهب الي غرفتها في صباح أحد الايام

وطرق علي الباب ودخل

قائلاً:

" صباح الخير يا فاتنة .. "

خجلت من لفظه

الذي اعتاد أن يناديها به

وردت ..

" صباح الخير ... "

قال وهو مازال واقفاً بجوار سريرها

" هل تسمحين لي بالجلوس ؟ "

نظرت له مبتسمة وقالت :

" ومنذ متى تستأذن الجلوس معي ؟!! "

قال وهو يبادلها الابتسام:

" اليوم غير ..فأنا اريد إذنك للجلوس لأني أريد إذنك بالحديث في بعض الأمور الهامة "

شحب وجهها ولكنها قالت :

" أي أمور هذه؟ .. "

أحس بخوفها ولكن عليه حسم الأمر ..

فقال:

" سأتحدث عندما أجلس

.. هاا ..

أجلس أم أغادر ؟ "

قالت بدون تردد ...

" لالا تغادر .. اجلس من فضلك .. "

جلس علي الكرسي بجوار السرير وقال بهدوء ....

" " ليان "

في البداية أريد أن تسمعيني للنهاية

ولا تتحدثي بأي شيء لحين أنتهي أنا اتفقنا .. ؟ "

نظرت له ولم ترد فقط إيماءة خائفة

صدرت منها

فأكمل مسترسلاً بهدوء:

" حسناً... في البداية

هل تعرفي كيف جئتِ هنا ؟؟؟ "

هزت رأسها بالنفي ..

يعلم انها خائفة وأنها ستنهار ولكن ما باليد حيلة ..

أكمل قائلاً :

" من جاء بك للمشفى ... الإسعاف حين

وجدك أحد السائقين علي الطريق الذي

كنتم عليه .. "

راقبها وهي تستمع إليه ،

رآها تغمض عينيها في ألم

ولم تتحدث كما

طلب منها فقال آمراً ...

" " ليان " أفتحي عينيك و واجهيني "

فتحت عينيها ...

ورأي بهم

ألم وحزن وهروب أيضاً

فأكمل قائلاً..

" عندما أتيتِ إلى المشفى كنت بحالة صدمة ...

بجسمك العديد من الكدمات والخدوش وكان هناك كسر بذراعك اليمنى ولكن كل هذا انا أعتبره هين في مقابل هروبك من الواقع .. سكت ونظر لها .."

نظرت له في تساؤل فأكمل ..

" نعم " ليان " ...

أنتِ كنتِ في حال

في حالة صدمة ...

وحالة هروب من الواقع ،رؤيتك للحادث جعلك لا تريدين الواقع بدونهم "

سمع همسها وهي تقول

:" يكفي ياسين "

ولكنه لم يعيرها اهتمام وأكمل قائلاً : "

من الواضح ان أثناء انقلاب السيارة

أنتِ ُقذفتي منها وحين رأيتِ استمرار

انقلابها واشتعال

النار بها ..

. كنتِ حينها بدأت قواكِ في

الانهيار ...

حتى فقدتِ الوعي ،

جئتِ إلى هنا وتم تعافيكِ

من جروحكِ وكسوركِ

وكانت مؤشراتك الحيوية جميعها في تحسن ...

وبالرغم من هذا

كنتِ ما زلتِ في حالة فقدان لوعيك او

بمصطلح آخر هروبك من الواقع "

" حالتك هذه كانت باختيارك "

...

كان يتكلم وهو متابع لانفعالاتها التي

بدأت تُنبء بالانهيار

ولكنه أكمل قائلاً :

" استغرقت بالغيبوبة ثلاثة شهور

وخلالها تم توصيلك بالمحاليل اللازمة

لتغذيتك

وأيضاً تم إيصالك بجهاز القلب

حتي تكونين تحت الملاحظة الدقيقة

وبالفعل كان جهاز القلب هذا

المؤشر الأول لمعرفتي بتواصلك معي

حين إحتار الأطباء في أمرك

استدعاني طبيبك الدكتور " أنيس "

فهو أستاذي وكان على علم

بموضوع مناقشة رسالة الدكتوراه

الخاصة بي

و التي كانت تناقش عدة حالات مثل

حالتك هذه

وبالفعل بدأت تنفيذ ما تعلمت معك وحمداً

لله انها أعطتني نتيجة "

....

سكت وهو ينظر اليها يرى دموعها

تجري مدراراً ولكنها هادئة ... !!

تعجب ...

هو توقع انهياراً

لذلك أقترب منها وقال ..

" " ليان " هل أنتِ بخير ؟! .. "

نظرت له في ألم ولم ترد ...

فقط

التفتت للناحية الأخرى وتمددت علي السرير

وهي تبكي وقالت

:" أريد أن أبقي لوحدي "

ولكنه لا يريد تركها بمفردها ...

يريد معرفة ماذا يجري معها..

" لكن " ليان " .. !! "

قطعت باقي كلامه حين تحدثت

" أرجوك اريد البقاء بمفردي "

....

قام من مكانه وأقترب منها

وقال متفهماً لحالتها...

" سأتركك بمفردك " ليان "

ولكن ليس لوقت طويل "

" سآتي اليك بعد قليل ..

او حتى تهدئي وأريد أن أخبرك أني

أكثر من سعيد

لوجودك هنا ...

أمام عيني وأستطيع التحدث إليكِ "

واستقام في وقفته وخرج من غرفتها ...

خرج ولم يعي للنحيب الذي ألمّ بها .

....

ظلت تبكي وتبكي ...

تبكي والديها اللذان فارقوها

بل فارقوا الدنيا ...

تركوها بمفردها

تبكيهم ...

وهي في أشد الحاجه اليهم

تبكيهم ...

وكيف الحياة بدونهم

تبكيهم وتبكي حالها تبكي لأنها حالة ... !

مجرد حالة في قائمة الطبيب المبجل

...

ظلت تهذي مع حالها ..

حتى سمعت

طرقات علي الباب ...

سمحت لمن كان

بالدخول ...

الطارق الذي لم يكن سوي

الدكتور " ياسين "

الذي دخل اليها ووجدها على وضعها

ولم تتعب حالها وتلتفت اليه

سألها

" هل أنتِ بخير " ليان " ؟؟! "

أكتفت بقول :

" نعم ... بخير ... شكراً لك "

علم انها لا تريد ان تتحدث

احترم رغبتها وغادر

ولكنه بين الوقت والآخر كان يأتي

ليطمئن عليها

حتي في هذه الليلة قرر البيات بالمشفى

لم يستطع

المغادرة ...

تحسباً لأي رد فعل لها

فآثر البقاء ..

حتى يكون بجوارها

.....

ولكنها ظلت تتهرب من الكلام معه

بكل الأشكال ...

فتارة تتحجج بأنها متعبة

وتارة تريد ان تنام ...

وتارة أخرى

تريد العزف وكثرت حججها حتى تعدت

لحظات الهروب لأيام ...

عشرة أيام

يأكله القلق عليها ولا يريد أن يحاصرها

يريدها راغبة

في الحديث ولكن المدة طالت ...

وهو في قلق بالغ

ففي أحد الايام ذهب لغرفتها

وطرق الباب ودخل حين سمح إذنها بالدخول

وجدها واقفه بالقرب من النافذة ....

اقترب هو وقال بحنان....

" " ليان " هل أنتِ بخير ؟! "

نظرت له وقالت بقوة...

" نعم دكتور .. انا بأفضل حال

البركة في الله ثم حضرتك "

وسكتت ...

ولكنه لم يرتاح لنبرة صوتها

وطريقة حديثها ...

فهذه اول مرة تتحدث معه بهذه اللهجة الرسمية

سكت ينظر لها وقال

" حسناً " ليان "

انا اريدك دائماً بأفضل حال

ولكني بالفعل أريد أن أعرف ماذا بكِ

رد فعلك غريب ..توقعتك تنهارين ولكن "

قاطعته قائلة

" لكن ماذا دكتور؟؟!!! ...ظننت انك

فشلت مع حالتك

اطمئن ...

انت نجحت نجاح باهر "

صُدم من العدائية في صوتها

فقال متسائلاً:

" ما الذي تقولينه " ليان " ؟! "

التفتت له في حدة وقالت ...

" ماذا أقول ! انا لم أقل شيئاً ... اطمئن،

انا بخير وافضل حال ايضاً ..

وايضاً بما إني بخير ...

أريد الخروج من هنا "

....

هو تقريباً فقد القدرة علي التفكير والكلام

كلٌ على حد سواء

نظر لها وهو يقترب منها أكثر إلى

أن وقف بجوارها ..

يستمتع بحضورها

قال بصوت غلبه الشوق لها..

" " ليان "

... سأخبرك بشيء ..

وأتمنى التفكير به جيداً "

لم تعير لحديثه اهتمام ولم تلتفت اليه

ولكن هذا كان ظاهرياً

أما داخلها فكانت تغلي ...

تريد أن تتهجم عليه

تضربه ممكن ..

او حتى تغرس أظافرها

في بشرته الجميلة هذه ..

أو تفقأ عينيه الساحرة

هذه حتي لا يرى غيرها

ولذلك كتفت ذراعيها خوفاً من تنفيذ ما فكرت به

ووقفت تستمع له في سكون

فقال :

" منذ زمن وأنا بمفردي ...

بين عملي ودراستي

لم يكن لدي أصدقاء ، لم يكن هناك من

يهتم لأمري .. أو أهتم لأمره

حتي ُكلفت بحالتك ...كنتِ لي .. حالة لا

انكر هذا ولكن ... أنتِ أصبحي لي

كالإدمان ليان ،

كان يومي أقضيه بجوارك ..

وسط كتبك التي كانت لي كالمغامرة ...

وسط موسيقاكِ التي

أدمنت الاستماع إليها بين يوم وليلة ...

كنتِ كل شيء ،

كل شيء يبدأ بكِ وينتهي بكِ "

" تسربت ليومي .. لحياتي "

" تسربت لفكري واحساسي ..

لأوردة دمي .. تسربت لقلبي ... "

...

التفتت له .. كانت عيناه مليئة بالحب

وعينيها مليئة بالفرح والصدمة

ولكنه أكمل قائلاً :

" نعم " ليان " انتِ أصبحتِ في حياتي

كل شيء... بل أنتِ أصبحتِ حياتي "

....

سكت ولم ينتظر .. قرر المغادرة

وترك المساحة الكافية لها

وتحرك باتجاه باب الغرفة

ولكنه وقف عندما سمع همسها

كأنه كان ينتظرها

همست باسمه ..

" ياسين "

وقف ولم يلتفت لها

أحس بها تتحرك باتجاهه وقفت بجوار

كتفه ورفعت يدها تريد

لمسه ولكنها لم تجرؤ ..

أخفضت يدها وقالت

: " ياسين أرجوك لا تغادر .."

التفت لها ووجدها تنظر للأسفل وتبكي

أوجعه قلبه عليها

ولكنه لا يريد أن يفرض نفسه عليها ،

تماسك ...

في حين أكملت هي

قائلة :

" لا تتركني بمفردي ...

أنت أيضاً أصبحت لي كل شيء..

لم يعد لدي أحد، سأخبرك بسر ..."

جذبت انتباهه فتحرك بها ..

يمسكها من مرفقها الي ان أجلسها

على كنبة بجوار النافذة جلسوا بجوار

بعضهم ووجوههم متقابلة

فأكملت قائلة..

" عندما استيقظت من غيبوبتي ..

تذكرت كل شيء

وكنت كل ليلة أبكيهم ...

ولكني كنت أشعر بالأمان

يملئني لمجرد وجودك بجانبي ،

لم أكن أريد التحدث عن الحادث ..

لألم الذكرى

وكنت دائماً أري الحادث كأنه مجسد أمامي ، كنت أرتعب وانا بمفردي .. وكان هذا الخوف

والرعب يزولان بمجرد سماع صوتك قبل رؤيتك .."

".. فدائماً كان صوتك مصدر الطمأنينة بالنسبة لي ..

أثناء غيبوبتي قبل أن أسمع صوتك ..

كنت أحس بالخواء بداخلي ومن حولي ..

وكان صوتك

لي هو مصدر النور في ظلمتي لدرجة أني تخيلت أنك ملاك ..وانا ميتة .. "

" وكنت دائماً أناديك " ملاكي " "

نظر لها باستغراب وهو يتذكر همسها

عندما استيقظت من غيبوبتها

وقالت " انا هنا ملاكي "

همس يعيد الكلمة عليها ..

وكأنه يستفسر منها

"" ملاكي.... ؟!!! ""

قالت بحب خالص :

" نعم " ياسين " كنت ملاكي ..

ملاكي الحارس ...

الذي طرق كل نواقيس

الحياة بداخلي ،

كنت ملاكي الذي أسرني بصوته قبل رؤيته

كنت لي النور الذي أضاء عتمتي ،

ولا أعرف ماذا كان سيحل بي

اذا لم تكن موجود "

سكتت لبرهه وأكملت بعشق..

" ياسين انا لا أريد الحياه بدونك ..

أريدك بجواري

معي في كل مستقبلي القادم "

" أرجوك لا تتركني"

مع رجائها الأخير ..

قام من جوارها ..والتف حولها واجهها

وجلس بركبتيه علي الأرض أمامها

مبتسماً ... قائلاً

: " لم أكن أعلم أني من أكثر الناس حظاً

علي وجه الأرض .. "

نظرت له بتساؤل .. فأكمل موضحاً ..

: " نعم ... كم انا محظوظ ..بعملي على

حالتك

محظوظ بكونك انتِ الحالة ، محظوظ

بوجودك ... محظوظ بكِ انتِ ..."

" ليان " ؟

نظرت له .. وأكمل هو

" أتقبلين الزواج بي ؟ "

نظرت له في صدمة ...

ولكنها سعيدة

وأكمل هو

" تزوجيني " ليان " فأنا أحبك "

" ولا أتخيل حياتي بدونك

وأيضاً لن أكون مطمئناً

بوجودك بمفردك عند

مغادرتك للمشفى ..

وأريدك انتِ بداخل حياتي بأسرع وقت "

" ماذا قلتِ حبيبتي ؟!! "

مع كلمته الأخيرة ابتسمت

ابتسامة واسعه ساحرة

وعينيها مليئة بدموع الفرح

وأومأت برأسها بمعني " نعم "

أبتسم ياسين بدوره وقال مبتهجاً غير مصدق ان أميرته

ستكون له :

" حسناً .. سأكتب لك علي خروج غداً

وبعد أسبوع ... ستكون خطبتنا وسأتكلم

مع خالتك وزوجها .. وسنجعلها عقد

قران

بدل الخطوبة .. فأنا أريدك زوجتي بعد أسبوع مع أني أريدك زوجتي الآن ..

ولكني سأنتظر حبيبتي "

.....

وبالفعل خرجت ليان من المشفى

ونفذ الطبيب الوسيم كلامه ..

وطلب يدها من أهلها وتم عقد القرآن بعد أسبوع

كما أتفق معها وفي الأسبوع الثاني

كان الزفاف

****

في الزفاف

....

اقترحوا علي بعض أن يكون الزواج بأحد النوادي الرياضية .. فكرة مجنونة وأحبوا تنفيذها

وبالفعل ...

على أحد المساحات الخضراء بأحد النوادي

كان المكان مزين بالورود والطاولات مزينه بأقمشة باللون الوردي والمكان حولهم مليء بالأشجار الخضراء الجميلة ...

فكان الاحتفال بسيط في ترتيباته

ولكنه رائع في جماله

.....

وقف ينتظر قدومها مع زوج خالتها

وما هي الا لحظات حتي

ظهرت ..

أميرته النائمة ..

بفستانها الرائع

الذي يشبه فساتين الأميرات

مع ظهورها ..

صدح صوت

" ماجدة الرومي "

في الخلفية

وهي تغني ...

ِطليِّ بالأبيض طليِّ

يا زهره نيسان

ِطليِّ يا حلوي وهليِّ

بهالوج الريان

ِطليِّ بالأبيض طليِّ

يا زهره نيسان

ِطليِّ يا حلوي وهليِّ

بهالوج الريان

واميرك ماسك ايديكِ

وقلوب الكل حواليكِ

والحب يشتي عليكِ

ورد وبيلسان

قلبي بيدعيلك يا بنتي

بهالليلي الشعلاني

يا اميره قلبي انتِ

سلمنا الاماني

قلبي بيدعيلك يا بنتي

بهالليلي الشعلاني

يا اميرة قلبي انتِ

سلمنا الاماني

ما تنسي اهلك يا صغيري

بعينينا ما صرتِ كبيري

ضليِّ معنا وطيري وطيري

عَ جناح الامان

ِطليِّ بالأبيض طليِّ

يا زهره نيسان

ِطليِّ يا حلوي وهليِّ

بهالوج الريَّان

شعيِّ متل هالطرحه

يا اغلى البنات

بصلي تعيشوا بهالفرحه

لباقي الحياه

شعيِّ متل هالطرحه

يا اغلى البنات

بصلي تعيشوا بهالفرحه

لباقي الحياه

وربي من السما يباركك

كيف ما توجهتو يرافقكن

بايام الصعبي ينصركن

عَ كل الاحزان

قلك نعم من قلبو

وفرَّح كل الناس

رديها عَ قلبو وحبو

شعلاني احساس

قلك نعم من قلبو

وفرح كل الناس

رديها عَ قلبو وحبو

شعلاني احساس

منقلك مع السلامه

روحي تحميكي الكرامه

وتبقى محابسكُن علامي

للحب والحنان

طليِّ بالأبيض طليِّ

يا زهره نيسان

طليِّ يا حلوي وهليِّ

بهالوج الريَّان

طليِّ بالأبيض طليِّ

يا زهره نيسان

طليِّ يا حلوي وهليِّ

بهالوج الريان

*****

كان يراقصها على أنغام الأغنية الرائعة

و يديه ملتفه ممسكه بخصرها

أما هي

فكانت رافعه أحدى يديها على

كتف ..

واليد الأخرى ...

كانت كفها

مفروده فوق قلبه تستمتع بدقاته التي

تهدر بحبها

قربها منه قائلاً بعبث واضح..

" أكنت ملاكك اذاً ؟ "

نظرت له بكل حب وعشق لهذا الشاب

الوسيم

وقالت بعشق اذابها...

" كنت وستكون دوماً ملاكي "

....

قال لها وهو يمد يده يمسك

ذقنها بأطراف أصابعه

" وانتِ دوماً أميرتي ومليكتي "

أحبك " ليان "

قال كلمته وهو يميل امام شفتيها

يقبلها بكل رقه ..

فها هي فتاته

بل أميرته ..

أصبحت له

وإلى الابد

******

تمت بحمد الله

٢٠١٧/٣/٢٣

أحبني ملاك

روائع الروايات الرومانسية

١٩٣

رائدا عادل